

المصدر: الأهرام

التاريخ: ١ يونيو ١٩٩٦

روسيا والشيشان بين الحرب والسلام

في تطور غير مسبوق استطاع وفد المقاومة الشيشانية برئاسة الشاعر والكاتب سليم خان بندياميف أن يحصل من الرئيس يلتسين ورئيس الوفد الروسي في مباحثات الكرملين على اتفاق يوقف إطلاق النار اعتباراً من ١٦ يوم وتبادل أسرى الحرب بين الطرفين خلال الأسبوعين القادمين.

وهدفاً واضحاً بعد تسمي للانتحام العسكري الحرس الروسي للشيشان الذي بدأ في ١١ ديسمبر سنة ١٩٩٤ إلا أن تداعيات إرهابه وعنفه ستتروى لسنوات قادمة كما أن آثارها لا تزال تؤثر على شعب الشيشان الصغير الذي لا يكد يفرب من مليون نسمة. ومع التوقف التامسي توقف إطلاق النار بدأ الألاف يترجمون على أنهم استشهدوا في سبغ حرب قومية في العقد الأخير من القرن العشرين.

وكون رد على ما ساد بين الجانبين الشيشاني حصر على أن يؤكد الروس بأن ما جرى كان حرباً.. ويبدو أن الشيشانيين لا يمانعون في هذا للتشخيص لأن القوات الروسية استخدمت أسلحة فتكاً فيما تحت المستوى الثرى والقوى كما استعملت في الحرب الشيشانية فرقاً ضمت مختلف أبناء سكان روسيا ومن مختلف الأسلحة بما في ذلك بحارة الأساطيل الروسية ويبدو أنه كان من المستحيل التوصل للاتفاق دون تنازلات متبادلة خاصة بعد عدم تمكن لروسيا من إحراز نصر عسكري مدوي يعبر عن مكانة ترسانتهم العسكرية ويكولفهم الحرية كما حافظ المقاومون الشيشانيون

رسالة موسكو عبد الملك خليل

على وحدة إرادتهم السياسية والعسكرية ووحدة تفضيحاتهم القتالية والاجتماعية واقتناع اظبية الأمة الشيشانية بلحقية مطالب دوليف الذي لاقى قبولاً من كبار اسن ورؤساء العشائر وزعماء القبائل ورجال الدين الألامى الحنيف. على طول استمرار المقاومة منذ ١٩٩٤. وقد ساعد في ترتيب تنازلات المتفلة حرف مسحايد مع الكسور جولديمان السوسري ممثل منظمة الأار والتعاون الأروبي.

ويرجع تدهيل مهمة جولديمان إلى أن فيكتور شرنوميردين من الجانب الروسي والي كجنرال ممتدجرات رئيس الأركا العامة من الجانب الشيشاني. فقد طلب شرنوميردين رئيس الحكومة الروسية من الوسيط جولديمان أن يتحري و يسمم القرارات الشيشانية ليس فقط عن من القيادة السيادة الحاكمة بل وأيضاً استطلاع وجهات نظر القادة ليدققين للمقاومة الشيشانية. زيادة على ذلك لماط كجنرال مسنغف، الوسيط جولديمان حدود التنازل الشيشاني وهو المقتبل في استكمال الاتفاق كد سكري التي تم بين

قوله قد من الجانبين - الروسي والشيشاني من حل المسألة الأساسية في الشيشان وقد جمع يلتسين إلى جواره رئيس الحكومة وزراء القوميات والأمن والدائنية وعددا كبيرا من الاستشاريين. واستثنى من مشاركته في المفاوضات الجنرال بافل جراتشوف الذي يعتبر من المحقور ومن أبرز أعضاء حزب الحرب في روسيا. ربما لأنه كلف جراتشوف بمهمة سرية في الشيشان بالتعاون مع دوكر زافجايف رجل يلتسين بالشيشان.

وتتمثل المهمة السرية في لجنة المروعة والاتفاف حول المقاومة الشيشانية وتعطيل عروتها لواقعها يوم الثلاثاء ويثما يتمكن الرئيس يلتسين برفقة الجنرال جراتشوف وزير الدفاع والجنرال كوكيف وزير الداخلية وغيرهم من القيام بزيارة رسمية لأرض الشيشان لمدة ساعات، يقابل فيها بعض الجنود الليبيين ويخطب فيهم كما يلقي ببعض التتقين في العمر من الشيشانيين الذين يطعنهم على مستقبل إعانة بناء الشيشان وأن يعود إلى موسكو يوم الثلاثاء ٩٦/٥/٩٨ وقت أن يسرع وفد المقاومة الشيشاني من إنهاء المباحثات.

وقد اعترف بندوليف بأن القيادة الروسية قد لفت المقاومة الشيشانية حول لصيحتها وأغرتتها في دأمة من بحث تفصيلي لتفاصيل عن وقف إطلاق النار بينما كان الرئيس يلتسين يتأهب لجولة لمدة عدة ساعات في عدد مواقع القوات المسلحة الروسية التي ترتبط بمناطق بالقرب من جروزني عاصمة الشيشان.

وكما برين اصلا، لم يحتج أعضاء الوفد الشيشاني في مباحثات موسكو على رفضهم باتهم «الكاسلين» لأنهم لم يتخلوا عن مطالبهم في السيادة والاستقلال.. مهما تطاول الزمن

ومثل استقبال يلتسين ومواقفه لهم بل احترام وتنظيم الأمن وأمن في موسكو وعدت المقاومة الشيشانية على لسان زكليف أحد أبرز أعضاء وفد المقاومة بالمحافظة على تأمين حياة يلتسين بعد خوفه إذا ما قام بزيارة إلى الشيشان.

ولم يكتب يلتسين مصداق هذا للبعد من الشيشان الشيشانيين ترك يلتسين وفد المقاومة الشيشاني ليبحث التفصيل الخاصة بتفويض الاتفاق للخبراء من المسئولين في الحكومة وقصر الكرملين وتوجه إلى الشيشان كما وعد تأخيره بعد ساعات من حضوره توقيع الاتفاق التاريخي على حد ذكره. ونقل وضع الرئيس يلتسين حنفس للغاية لأنه هو الذي وقع برصوم به العمليات العسكرية في الشيشان في سنة ١٩٩٤ وهو للمنى بتهدئة حواظر الأوف من القاطنين الروس الذين لا يزالون يربطون في العديد من المناطق الشيشانية لكه القائد الأمان القوات المسلحة الروسية.